

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

**قال الله تعالى: وَلَوْ تَرَى إِذْ
وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا
نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا
وَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (27)
(سورة الانعام)**

شرح الكلمات:

{وَلَوْ تَرَى} يا مُحَمَّد {إِذْ وُقِفُوا} عُرِضُوا {عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا} لِلتَّائِبِينَ
{لَيْتَنَا نُرَدُّ} إِلَى الدُّنْيَا {وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}
يَرْفَعُ الْفَعْلَيْنِ اسْتِثْنَاءً وَنَصْبُهُمَا فِي جَوَابِ التَّمَنِّي وَرَفْعُ الْأَوَّلِ وَنَصْبُ
الثَّانِي وَجَوَابُ لَوْ رَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا
المعنى الاجمالي :

يقول تعالى -مخبرا عن حال المشركين يوم القيامة، وإحضارهم النارَ:
{وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ} ليوبخوا ويقرعوا، لرأيت أَمْرًا هائلًا وحالا
مفظعة. ولرأيتهم كيف أقروا على أنفسهم بالكفر والفسوق، وتمنوا أن
لو يردون إلى الدنيا. {فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَنَّ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} * بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ {فَإِنَّمَا كَانُوا يَخْفَوْنَ
فِي أَنْفُسِهِمْ، أَهَمَّ كَانُوا كَاذِبِينَ، وَيَدُو فِي قُلُوبِهِمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ.
ولكن الأغراض الفاسدة، صدقهم عن ذلك، وصرفت قلوبهم عن الخير،
وهم كاذبة في هذه الأمنية، وإنما قصدهم، أن يدفعوا بما عن أنفسهم
العذاب.

وذكر الله تعالى حال المشركين في الدنيا في لججهم في الكفر، بإعراضهم عن
الآيات البينات، وجحودهم للنبوة، ونهيهم غيرهم عن اتباعه ومجافاتهم له،
وكان لابد من المقابلة بين هذه الحالة المنحرفة المتجافية عن الهداية، وحالهم
يوم القيامة إذ يعرضون على النار، ويقفون عليها، فذكر سبحانه مخاطبا النبي:
إنك أيها النبي لو اطلعت عليهم ورأيت حالهم إذ وقفوا على النار واطلعوا
عليها ورأوها تستقبلهم بلهيبها وسعيرها - لرأيت هولاً عظيماً يدفعهم لأن
يتمنوا أن يعودوا إلى الدنيا ولا يكذبوا بآيات خالقهم ومنشئهم وكالهم
وحاميتهم ويكونوا من المؤمنين.

الوقوف على النار لا يأتي خبره هنا، بل يكفي الحق بأن يعبر لنا عن أننا
نراهم في مثل هذا الموقف؛ لأن اليوم الآخر هو يوم الجزاء؛ إما إلى الجنة
وإما إلى النار. والجنة - كما نعلم من قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- إن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.
وعندما نقرأ «وُقِفُوا» نعرف أن فيه بناء وكيانا موجوداً، وأن هناك من أوقفهم
على النار، وهم كانوا مكذبين في الدنيا بالنار، ثم وجدوا أنفسهم يوم القيامة
ضمن من وقفهم الله على النار ليروا العذاب الذي ينتظرهم، ويطلعوا على
النار اطلاع الواقف على الشيء، كذلك يوقفهم الحق على النار التي
أنكروها في الدنيا.

وماذا يصنعون وهم المكذبون عندما يرون النار عين اليقين؟ لا بد أنهم
يخافون أن يعانون منها عندما تصبح حق اليقين، لذلك يقولون: {يَالَيْتَنَا نُرَدُّ
وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنعام: 27] .

إنهم يتمنون العودة إلى الدنيا ليستأنفوا الإيمان. والتمني في بعض صوره هو
طلب المستحيل غير الممكن.

والله تعالى يقول للرسول: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ} ولا بد لهم من
دخولها والاصطلاء بجرها والاحتراق بلهبها، فقالوا وهم في وسطها {يا لَيْتَنَا
نُرَدُّ} إلى الحياة الدنيا {وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا، وَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} ، وما هم
والله بصادقين وإنما هي تمنيات حمل عليها الإشفاق من العذاب والخوف من
نار جهنم، والفضيحة حين ظهر لهم ما كانوا يخفون في الدنيا من جرائم
وفواحش وهم يغشونها الليل والنهار.

حال الكفار في يوم القيامة:

- 1- يُخْرَجُونَ وَهُمْ يُدْعَوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْوَيْلِ، وَالشُّبُورِ.
- 2- هَوَاجُهُمْ، وَذَلَمُهُمْ، وَحَسْرَتُهُمْ، وَخَزْيُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.
- 3- اسوداد الوجوه، وتغيرها.
- 4- حيوط أعمالهم.
- 5- فضيحتهم؛ وذلك بلعنهم على رؤوس الأشهاد، فلا يُسْتَرُ عليهم.
- 6- تخاصم الكفار فيما بينهم في الموقف.
- 7- يمتقنون أنفسهم.

انواع البشر التي تتمنى العودة للحياة بعد الموت و لكل نوع سبب مختلف:

- 1- الشهداء يتمنون العودة الى الحياة ليتكرر دفاعهم عن كلمة الحق
- 2- المؤمنين الصادقين مثل نجار المدينة الذي قتله اهلها والمذكور في
سورة ياسين حيث تمنى العودة للحياة ليخبر قومه بما أعده الله له من خير
فقد كان يريد الهداية لقومه.
- 3- الكافرين يتمنون العودة للحياة ليستريحوا من عذاب الآخرة ويحاولوا
تصحيح أخطائهم ويؤمنوا بالله.... ولكنهم واهمون فاذا عادوا للحياة
فسوف يكررون أفعالهم.

ما نقله لنا كتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن أمنيات الموتى:

أولاً: يتمنى الميت لو تعاد له الحياة ليصلي ولو ركعتين.
الأمنية الثانية التي يتمناها الموتى فهي الرجوع إلى الدنيا ولو لدقائق
معدودة ليتصدقوا، ليقدموا صدقة لله.
الأمنية الثالثة التي يتمناها الموتى فهي العودة إلى الدنيا ولو للحظات
معدودة ليكونوا صالحين، ليعملوا أيَّ عمل صالح، ليصلحوا ما أفسدوا،
ويطيعوا الله في كل ما عصوا، ليدكروا الله تعالى ولو مرة، يتمنون النطق
ولو بتسبيحة واحدة، ولو بتهيلة واحدة، فلا يؤذن لهم، ولا تحقق
أمنياتهم.

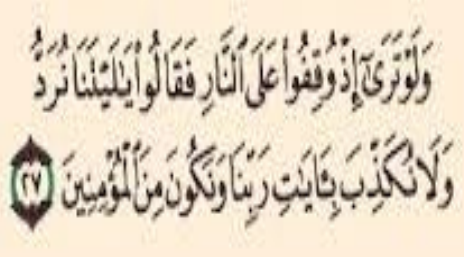
الفوائد:

- 1- شر دعاة الشر من يعرض عن الهدى ويأمر بالإعراض عنه، وينهى من يقبل عليه.
- 2- ولو ترى -أيها الرسول- هؤلاء المشركين يوم القيامة لرأيت أمراً عظيماً، وذلك حين يُجسسون على النار، ويشاهدون ما فيها من السلاسل والأغلال، ورأوا بأعينهم تلك الأمور العظام والأهوال، فعند ذلك قالوا: يا ليتنا نُعاد إلى الحياة الدنيا، فنصدق بآيات الله ونعمل بما، ونكون من المؤمنين.
- 3- الحسرة: شدة التلهف والندم والتأسف، على ما فات ومضى، وهو تعبير عن الحزن لمصاب وقع، ومن أسماء يوم القيامة " يوم الحسرة" قال تعالى (وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [5].
- 4- الناس جميعاً يتحسرون يوم القيامة، المؤمن والחסن يتحسر لعدم ازدياده من الطاعة والإحسان، والمسيء يتحسر لتفريطه في جنب الله وضياح أوقاته في المعاصي والموبقات.
- 5- يوم القيامة سوف يتمنى الكافر لو يفدي نفسه من عذاب يوم القيامة بأبنائه، وزوجه وأخيه، وعشيرته التي تضمه وينتمي إليها في القربة
- ، وبجميع مَنْ في الأرض مِنَ البشر وغيرهم، ثم ينجو من عذاب الله.
- 6- إن المقصر في جنب الله تمر عليه ساعات أيامه وهو في غفلة، يُسوّف التوبة ويأمل في مزيد من العمر، وما علم أن الموت يأتي بغتة، وإذا جاء لا يدع صاحبه يستدرك ما فات، فيبقى في قبره مرتهناً بعمله، متحسراً على ما فات، ومتمنياً على الله أمائاً لا تغنيه شيئاً، فماذا عسى أن يتمنى المقصر إذا أصبح في عداد الموتى ولا حول ولا قوة إلا بالله؟
- 7- إن الميت العاصي إذا هجمت عليه منيته وأحاطت به خطيئته وانكشف له الغطاء صاح: وا منيته، وا سوء منقلباه، رب ارجعون لعلني أعمل صالحاً فيما تركت. هذه هي أميته الوحيدة.

- 8- إن أكثر ما يكون الإنسان غفلة عن نعم الله عليه حينما يكون مغموراً بتلك النعم، ولا يعرف فضلها إلا بعد زوالها. فنحن . معشر الأحياء . في أكبر نعمة طالما أن أرواحنا في أجسادنا لنستكثر من ذكر الله وطاعته.
- 9- الموتى قد انتهت فرصتهم في الحياة، وعابوا الآخرة، وعرفوا ما لهم وما عليهم. أدركوا أنهم كانوا يضيعون أوقاتهم فيما لم يكن ينفعهم في آخرتهم، أدركوا أن الوقت الذي ضاع من بين أيديهم كان لا يقدر بثمن، أدركوا أنهم كانوا في نعمة ولكن لم يستغلوها، وأصبحوا يتمنون عمل حسنة واحدة لعلها تنقل ميزانهم، فلا يستطيعون.
- 10- الكافر أو المنافق فعلى الرغم من شدة العذاب الذي يلاقيه في قبره فإنه يدعو: رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة؛ لأنه يعلم أن ما بعد القبر هو أشد وأقطع، كما صح عن النبي أن المؤمن إذا بشر في قبره بالجنة يتمنى أن يعود إلى أهله ليبشرهم بنجاته من النار وفوزه بالجنة، إذ روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله قال: ((إذا رأى المؤمن ما فسح له في قبره فيقول: دعوني أبشر أهلي))، وفي رواية: ((يقول: دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي، فيقال له: اسكن)) رواه الإمام أحمد.
- 11- ان تمني الكافر ان يستحيل تراباً لأنه نظر الى ما قدمت يدها فكان مما لقيه من الجزاء جزاء عمله جعله يتمنى ان لو كان تراباً فاقدا للشعور والارادة كناية عن الحسرة التي تصيبه ، والندم لما قدم وغفل وكما قال تعالى "وقدمنا الى ما عملوا فجعلناه هباء منثوراً".
- 12- عندما يرى الكفار النار يندمون أشد الندم، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بِنُهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [74]، وعندما يطلع الكافر على صحيفة أعماله، فيرى كفره وشركه الذي يؤهله للخلود في النار، فإنه يدعو بالثبور والهلاك. لا خروج من النار، ولا تخفيف من عذابها، ولا إهلاك، بل هو العذاب الأبدي، ويقال لهم آن ذلك: ﴿ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [82]
- والله اعلم
- وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بَيَّاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (388)



فوائد من تفسير سورة الانعام الآية 27

تقدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها عزمي إبراهيم عزين